

## أضواء البيان

@ 331 @ فعليكم أن تحذروا يا كفار مكة من تكذيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكفر

بما جاء به لئلا نهلكم بسبب ذلك كما أهلكننا به القرون الكثيرة الماضية . .

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل : .

الأولى : أنه أهلكت كثيرا من القرون الماضية ، يهدد كفار مكة بذلك . .

الثانية : أنهم نادوا أي عند معاينة أوائل الهلاك . .

الثالثة : أن ذلك الوقت الذي هو وقت معاينة العذاب ليس وقت نداء ، أي فهو وقت لا ملجأ

فيه ، ولا مفر من الهلاك بعد معاينته . .

وقد ذكر جل وعلا هذه المسائل الثلاث المذكورة هنا موضحة في آيات كثيرة من كتابه . .

أما المسألة الأولى وهي كونه أهلكت كثيرا من الأمم ، فقد ذكرها في آيات كثيرة ، كقوله

تعالى : { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ } وقوله تعالى : {

فَكَأَيُّ يَوْمٍ مِّنْ قَرِينَةٍ أَهْلَكْنَا هَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ } . وقوله تعالى : { أَلَمْ

يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ } . والآيات بمثل ذلك كثيرة

. .

وقد ذكر جل وعلا في آيات كثيرة أن سبب إهلاك تلك الأمم الكفر بالله وتكذيب رسله كقوله في

هذه الآية الأخيرة مبينا سبب إهلاك تلك الأمم التي صرح بأنها ( لا يعلمها إلا الله ) {

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا بِيَدِنَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا

تَدْعُونََنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } . .

وقد قدمنا في الكلام على هذه الآية من سورة إبراهيم ، أقوال أهل العلم في قوله تعالى

: { فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ } وبيننا دلالة القرآن على بعضها ،

وكقوله تعالى { وَكَأَيُّ يَوْمٍ مِّنْ قَرِينَةٍ عَتَتْ عَنْ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ

فَحَاسِبِينَ هَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا فَذَاقَتْ

وَبِالْأَمْرِ هَاهَا وَكَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرُهَا خُسْرًا } وقوله تعالى : { وَقَوْمِ

نُوحٍ لِّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَا هُمْ وَجَعَلْنَا هُمْ لِلنَّاسِ

ءَايَةً } إلى قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ

ذَٰلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُمُ الْآيَاتِ مُثَالًا وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتَابِعًا

